الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الـدكتور مولاي الطاهر – سعيدة–

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

بعنوان:

النزعة التأملية عند شعراء المهجر "إيليا أبو ماضي أنموذجا"

من إعداد الطالبة:

بايشي سناء

تحت إشراف الأستاذ:

حمداد بن عبد الله

السنة الجامعية: 2018– 2019م

شكـــر
و
تقديـــــر

قال الله تعالى: «وِإِذْ تَأَذَنَ رَبُكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُـمْ لَأَزِيدَنَكُـمْ»

سورة إبراهيم، الآية 07.

بعد الثناء والحمد لله الذي أمدني بالصبر ووفقني في دراستي وأنار لي درب العلم شكر خاص إلى من بعثت لي حب العمل والاجتهاد الأستاذ: حمداد بن عبد الله

وإلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات دون أن أنسى موظفي المكتبة إلى كل من ساندني في عملي هذا.

الإهداء

إلى اللذين كافحا من أجل نجاحي

الوالديـن الكريمين

حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى شمعة قلبي أخي عبد العزيز و أخواتي هبة وسهام

إلى كل عائلتي: بايشي من الكبير إلى الصغير

وعائلة بوداود .

بايشي سناء

المقدمة

احتل أدب المهجر مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي وعموما والأدب الحديث على وجه الخصوص فبالرغم من أنه قد نشأ في بيئة خاصة إلا أنه يعد من الركائز المتينة التي يستند عليها الأدب العربي الحديث، والك كما يحتويه من مفاهيم ودعوات جديدة لشعراء كتبوا أسمائهم بأحرف من ذهب.

ومن بين هؤلاء المهجريين نجد الشاعر الفذ "**إيليا أبو ماضي**" الذي لا يشق له غبار، هذا ماي يتمثل من خلال أشعاره، و تلك الدعوات التفاؤلية التي انبثقت عن قصائده الشعرية برسم مجتمع فاضل يسوده التفاؤل و الإقبال على الحياة بوجه طلق.

وقد اتضح لي ذلك من خلال الاطلاع على بعض مؤلفاته، وأعماله من خلال تمجيده لظاهرة التأمل أو التفاؤل فأحببت أن تكون دراستي حول هذه الظاهرة وكشف الستار عنها.

واعتمدت في دراستي هذه على العديد من المصادر والمراجع ذات صلة بالموضوع كذلك الدراسات التي قام بها "**عيسى الناعوري**" في كتابه "أدب المهجر"، و"**صابر عبد الدايم**" "أدب المهجر" "**إيليا أبو ماضي**" "الأعمال الشعرية الكاملة".....وغيرهم

أما من حيث **المناهج** المتبعة في هذه الدراسة فهما المنهج التاريخي و المنهج التحليلي، فمن حيث المنهج الأول تطرقت إلى تاريخ الشاعر ومولده والأحداث المتعلقة به.

أما المنهج التحليلي فقد تطرقت له من خلال دراسة قصيدة "ابتسم" للشاعر "**إيليا أبو ماضي**" وقد اعتمدت في هذه الدراسة على التقسيم الآتي المتمثل في المدخل وفصلين اثنين:

- **مدخل إلى الشعر العربي والشعر المهجري،**
- **الفصل الأول:** أبعاد الصورة وطرق التعبير عن التأمل في الشعر المهجري
  - أبعاد الصورة المهجرية ومصادرها،
  - التأمل: ماهيته وطرق التعبير عنه في الشعر المهجري.
- **الفصل الثاني:** التأمل في شعر "**إيليا أبو ماضي**"
  - نبذة عن حياة الشاعر "**إيليا أبو ماضي**"،
  - من مميزات شعره وبعض مؤلفاته،
  - قصيدة اتسم دراسة تحليلية للقصيدة.
- خاتمة.

وفي الأخير أتمنى من الله العلي القدير أن يوفقني في هذه الدراسة ويحقق ما أصبو إليه فإنه نعم المولى ونعم النصير

وهو على ذلك قدير

مدخل إلى الشعر العربي والشعر المهجري

الشعر العربي: والشعر المهجري

يمثل الشعر من خلال تعريفه البسيط على أنه ذلك الكلام الموزون و المقفى، و منه قول "**ابن النظور**" عنه: « الشعر: منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعرا »[1]

وقال الفيومي: «الشعر العربي هو :النظم الموزون، وحده ما تركب تركبا متعاضدا، وكان مقفى موزونا، مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى شعرا » ولا يسمى قائله شاعرا، ولهذا ما ورد في الكتاب أو السنة موزونا، ليس بشعر لعدم القصد والتقفية، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس من غير قصد: لأنه مأخوذ من" شعرت" إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعرا لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به»[2]

بتبين من خلال ما سبق ذكره بأن الشعر هو ذلك الكلام الموزون والمقفى الذي له معنى وقصد.

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة شعر، دار المعارف، بيروت للطباعة والنشر، المجلد الثالث، ط 1988 م
[2] الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان،ط1987م

الرابطة القلمية:

جمعيـــة أدبيـــة بـــدأت فكـــرة تأسيســـها عـــام 1916 م، إلا أنهـــا تأسســـت رســـميا عـــام 1920 م فـــي نيويـــورك بأمريكـــا الشـــمالية، ويعتبـــر جبـــران خليـــل جبـــران عمـــيلا لهـــا، هـــدفها....على الشـــعر التقليـــدي والـــدعوة إلـــى التجديد في الشعر شكلا ومضمونا.

كـان أبـرز شـعرائها هـم: "**جبـــران خليـــل جبـــران**"، "**مخائيـــل نعيمـــة**"، "**إيليـــا أبـــو ماضـــي**"، "**نســـيب عريضـــة**"، "**رشـــيد أيـــوب**"، "**عبـــد المســـيح حـــداد**"، "**ندرة حداد**"، "**أمين مشرف**" "**وليث سعيد أغريب**".

إلا أنهـــا تفككـــت بمجـــرد مـــوت "**جبـــــران**" ســـنة 1932 م وقـــام أعضـــاؤها بنشر االجرائد والصحف العربية في بلاد المهجر منها:

– مجلة "الفنون" وتعنى بالأدب وناشرها "**نسيب عريضة**"،

– جريـــدة "الســـائح" وتعنـــى بشـــؤون المهـــاجرين، وناشـــرها "**عبـــــد المســـــيح حداد،**"

– مجلـــة "الســـمير" وناشـــرها "**إليـــا أبـــو ماضـــي**"، وتهـــتم بشـــؤون العـــرب فـــي أمريكـــا كانـــت تصـــدر خمـــس مـــرات فـــي الأســـبوع وتوقفـــت عـــام 1957 م بعد وفاة المؤسسين[1].

[1] الشبكة العنكبوتية، الموسوعة الحرة ويكيبيديا الرابطة القلمية/https://ar.m.wikipedia.org/wiki

اهـــتم شـــعراء الرابطـــة القلميـــة بعاطفـــة الحنـــان الأســـري، وخاصـــة موضـــوع الأم وأســـهموا فـــي شـــعرهم بـــذكرها، ووصـــفها وصـــف نفســـياتهم إزاءهـــا فهـــذا "إيليـــا أبـــو ماضـــي" يبكـــي مـــع أمـــه الحزينـــة أخـــاه "**طـــانيوس طاهر أبو ماضي**" الذي مات وهو في عز شبابه إذ يقول:

« فَيَـا لَهَفِيْ لِأُمِـكَ حِينَ يَدْوِي نَعْيُكَ بَعْدَ مَـا طَـالَ السُكُـونْ
سَتَبْكِيكَ الكَوَاكِبُ فِي الدَيَاجِي كَمَّا تَبْكِيكَ فِي الرَوضِ الغُصُونْ
وَيـبْكِـي أَخـوُهُ قَدْ غِبْتَ عَنْهُمْ وَ أُمٌ تَـاكِـلٌ وَأَبٌ حَـزِيـنْ»[1]

يصف "**إيليا**" من خلال هذه الأبيات الحزن الشديد الذي تعانيه أمه بسبب فقدانها لابنها، وبكائها طوال الليل منتقلا بعدها إلى الحرقة التي بقلبه عن أخاه وغربته.

وهذا "**عريضة**" يبث لواعج الحزن والأسى مفجوعا في أخيه واصفا ذاته الأليمة إذ يقول:

«بَكَيْـتُ عَلَيْـهِ وَقَـدْ سَـارَعَنـِي وَ لـَمْ يَلْتَفِـتْ لِلْـوَدَاعِ قَلِيـلاَ
وَنَادَتْهُ رُوحِي: أَخِي لَوْ صَبِرْتَ لَسِـرْتُ وَأَبَـاكَ نَقْفُـوا السَبِيـلاَ
مَضَـى كَالْشِهَـابِ إِلـَى أَوَجـِهِ فَهَيْهَاتَ يَسْمَعُ صَوْتِي الضَئِيلاَ
فَقَدْ حَيَرَ النَفْسَ صَمْـتٌ ثَقِيلٌ وَلَيْلٌ عَلَى الرُوحِ أَلْقَى السُـدُولَا»[2]

يبكـي "**عريضـة**" أخـاه مـن خـلال هذه الأبيـات حيـث أنـه يرسـم صـورة نيـة يغمرهـا الحزن والأسى، فقد كان خبر وفاة أخيه صدمة كبيرة في حياته تركته في أزمة نفسية يرثـــى لها.

[1] إيليا أبو ماضي: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، ط 10،2015
[2] نسيب عريضة :الأرواح حائرة، دار بيسان للنشر ،بيروت، د.ت، ص 122

وقد كانت أهم الموضوعات التي تميزت بها مدرسة المهجر كالآتي:

الحنين إلى الوطن: حيث أن الغربة تثير نوازع الشوق في قلوب المغتربين، ومنه مثال "**أبو ماضي**" الذي كان دائم الحنين إلى بلده وذكرياته يقول:

«مِثْلَمَا يَكْمُنُ اللَظَى فِي الرَمَادِ هَكَذَا الحُبُ كَامِنٌ فِي فُؤَادِي

لَسْتُ مُغْرَى بِشَادِنْ أَوْ شَادِي أَنَا حُبٌ مُتَيَمٌ بِبِلاَدِي»[1]

التفـــاؤل: ودع الشعراء موطنهم يائسين من صلاح أهله وحكومته، وبعد أن استوطنوا أرض الغربة رأو الدنيا تتبدل أمام أعينهم، أخذوا يصارعون اليأس واستطاعوا التغلب عليه بتقبل الأحداث والهموم لأن التفاؤل يدفع إلى العمل والعمل يحقق الآمال، فإذا ابتسم الإنسان رأى الدنيا تبتسم من حوله.

النزعة الإنسانية: كان الشعر في نظرهم رسالة عليا في الدعوة إلى الحق والخير والجمال، وعلى الشاعر أن يتأمل الكون والحياة الإنسانية.

النزعة التأملية: منذ قديم الزمان حاول الفلاسفة والحكماء أن يخترقوا بنظراتهم وتفكيرهم حب هذا الوجود الضيق ليحلقوا في آفاق بعيدة، وأبو ماي ورفاقه أضافوا ثروة فكرية إلى الشعر العربي الحديث بهذه النزعة التأملية.[2]

[1] إيليا أبو الماضي :ا لديوان: قصيدة "بلادي" ،دار الفكر العربي،ط1 1991،ص 135.

[2] أحمد فائق مصطفى، حمداني سالم أحمد: الأدب العربي الحديث دراسات شعره ونثره، ط 1987، الدار العربية للموسوعات. بيروت

تطرق أدباء المهجر إلى العديد من الموضوعات وذلك مثل: النزعة القومية والشعر الاجتماعي والطبيعة...إلا أن الموضوعات السابقة تعد الأم والأكثر أثرا وتجديدا على الأدب العربي.

نشأة الأدب المهجري:

«يمكن تحديد فترة ظهور الأدب المهجري بأواخر القرن التاسع عشر، حيث أنه اتجهت جماعات من أبناء البلاد العربية، لاسيما من لبنان وسوريا. حيث كان السبب في هذه الهجرة الهرب من جور الأتراك أو انتجاعا للرزق، أو السببين معا، ومن بينهم كانت طائفة الشبان التواقين إلى الحرية وآفاق من الفكر والخيال الخصيب.

حيث أنهم عز عليهم العيش كأسير للظلم والعوز فانطلقوا بالبحث عن الحرية والاكتفاء»[1]

«انقسمت هذه الفئة إلى مجموعتين: فئة المهجر الشمالي أي **و.م.أ** وفئة المهجر الجنوبي، وعلى الأخص البرازيل لكل منها خصائص ومميزات تختص بها تتألق في بعض الأحيان وتختلف في أحيان أخرى حيث بدأت منذ أوائل القرن العشرين وأسهمت كل منهما في تكوين المدرسة المهجرية الأدبية»[2]

نلخص مما سبق بأن الأدب المهجري ظهر بفترة أواخر القرن التاسع عشر بواسطة مهاجرين من بلدان عربية سواء بالمهجر الشمالي أو الجنوبي.

[1] أنظر: د.عيسى التاعوري : أدب المهجر ، مكتبة الدراسات الأدبية،ط3،دار المعالف،مصر،ص17.
[2] نفس المرجع ص18.

كانت أبرز الأسباب التي دفعت بهؤلاء العرب إلى الهجرة وأمريكا:

- الاستبداد السياسي، وكبت الحريات
- الصراع المذهبي، والتعصب الديني
- البحث عن سعة الرزق
- ميل أصحاب الشام إلى المخاطرة والرحلات

إلا أنهم بمجرد وصولهم القارة الجديدة كانت الصدمة لم تكن في الحسبان، وصار الفقر والحرمان واقعهم المرير، وقد قدم الشاعر المهجري "**مسعود سماحة**" أبياتا صور فيها تلك المرحلة المضنية والصعبة حيث يقول:

«كَمْ طَوَيْتُ القِفَارَ مَشْيًا وَحَمْلِي فَوْقَ ظَهرِي يَكَادُ يَقْصِمُ ظَهْرِي
كَمْ قَرَعْتُ الأَبْوابَ غَيـرَ مُبَالِ بِكَـلاَلِ أَوْ قَـر فَصْلِ وَحَـرِ
كَمْ جُلْتُ الغَابَاتَ واللَيلُ دَاجٍ وَوَمَيضُ البُرُوقِ شَمْسِي وَبَدْرِي
كَمْ تَوَسَدْتُ صَخْرة و ذِرَاعِـي تَحْتَ رَأْسِي وَخِنْجَرِي فَوْقَ صَدْرِي »[1]

من خلال قراءة هذه الأبيات يمكن استعاب مدى المعاناة والمخاطر في واجهة هؤلاء المهاجرين حيث رغم كل المحاولات التي قاموا بها من أجل الحصول على المساعدة لم تكن لها نتيجة فأصحاب تلك القارة يعتمدون قانون الغاب يأكل الضعيف ويتوضح لك في البيتين الثاني والثالث.

[1] أحمد فائق مصطفى، وحمداني سالم أحمد: الأدب العربي الحديث دراسات شعره، نثره، الدار العربية ،الدار العربية للموسوعات، بيروت،ط 1987 ص 211-212

سعى شعراء المهجر إلى نشر معاني الإنسانية المتمثلة في المبادئ السامية والمثل العليا. فسمت أرواحهم وكبرت غاياتهم وأصبح الشعور بقومهم وإخوتهم أساس أدبهم، يقول ميخائيل نعيمة: « أدركت يا أخي أنني ما خطوت خطوة في حياتي إلا كانت يدك في يدي وساعدك في ساعدي، وكتفك في كتفي، وإنني حييت لا بما في وحدي من حياة بل بما فيك وفي من حياة»[1]

توجه هؤلاء الشعراء لممارسة حياتهم، من خلال مدارس أدبية وروابط منها الرابطة القلمية في المهجر الشمالي والعصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي، ومنه يمكن الانحياز إلى الرابطة القلمية التي ينتمي إليها العديد من الشعراء ذوي النزعة التأملية، من خلال تأثرهم بأسرار الحياة والوجود، والتعمق في فهم البشر وتعلقهم وحنينهم إلى الوطن الأم.

وقد أدت هذه المجموعة رسالتها الأدبية على أكمل وجه بصدق واخلاص نفوسهم التي جاهدت وعانت فقر واضطهاد والبعد عن الأهل والوطن.

[1] ميخائيل نعيمة: صوت العالم، فصل إخوة غرباء،ط8 مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ص 76.

وفي هذا السياق يقول: "**تسيب عريضة**": في قصيدته "حكاية مهاجر سوري":

«غَرِيبا مِنْ بِلاَدِ الشَرْقِ جِئْتُ بَعِيدًا عَنْ حِمَى الأَحْبَابِ عِشْتُ
اِتَخَذْتُ أَمْرِيكَـا وَطَنَـا عَزِيزًا فَكَانَتْ لِي أَحْسَنَ مَـا اتَخَـذتُ
أَتَـاهَا للـغِنَى غَيْرِي وَإِنِـي كَمَـا جَـاءُوا مَعَ الإِقْـدَامِ جِئْتُ
وَلَكِنِـي طَلَبْـتُ بِهَـا حَيَـاةً مَعَ الحـُرِيـَةِ الـمُـثْلَـى فَنِلْـتُ»[1]

يصف عريضة من خلال هذه الأبيات عيشته بأمريكا التي اتخذ منها وطنا وملجأ له، و التي بلغ بها مطامحه المتمثلة في الحرية و الاستقلالية.

ويقول: "**أبو ماضي**" عن عيشته بالمهجر عكس "عريضة":

« أَسِيرُ فِي الرَوْضَةِ عِنْدَ الضُحَى حَيْرَان كَالْمـُـدْلِجِ فـِي فَدْفَدِ
أَمَـامِـي الـــمَـاءُ و لَا أَرْتَـــوِي وَحَوْلِي الـنـُورُ وَلاَ أَهْتَـــدِي
يَا سَائِلِي عَنْ أَمْسي كَيْفَ انْقَضَى دَعْهُ وَسَلْنِي يَا أَخِي عَنْ غَدِ»[2]

كان أبو ماضي تعيسا بمهجره، ودائم التحسر عن موطنه وأحبابه موضحا من أبياته لذة الحياة وطيب العيش المفقودين.

[1] نسيب عريضة: الأرواح الحائرة ،دار بيسان للنشر، بيروت، د.ت، ص 267

[2] إيليا أبو ماضي: تبر و تراب، دار العلم للملايين، المطبعة المصرية 1911 ص 30

سمات الشعر المهجري:

تأثر شعراء المهجر كغيرهم من الشعراء المحدثين بالتيارات الغربية وأدبها فدعوا إلى التجريد، والنزع إلى الرومانتيكية، والرمزية من أجل الإفصاح عن الحقائق النفسية والشعورية في أنماط تعبيرية حرة، ويعد "**خليل جبران**" «أول من تكلم بالرمزية وخاض فيها مما حدا بالشعراء الآخرين من المهاجرين إلى الاقتداء به، و اعتماد رمزيته الشفافة البعيدة عن الغموض والتغريب»[1]

يصف "**دارسو**" الشعر المهجري أن الرمز المهجري أخف من الرمزية التي عرفتها الآداب الغربية كمذهب ذي قواع، وأصول ومناهج «فلسنا نجده على جهة العموم في شعر المهجر، وإن كنا نجد كثيرا منه في شعر "**إيليا أبو ماضي**"، وأعني بالرمز ذلك اللون الموضوعي الذي يرمز بالقصيدة كلها»[2]

[1] عبد الباسط محمود : دراسة في لغة الشعر عند إيليا أبو ماضي، دار طيبة للنسر والتوزيع والتجهيزات العلمية،القاهرة،2005 ص 455

[2] محمد عبد الغني حسن: الشعر العربي في المهجر، لجنة الترجمة والنشر ،ط3 القاهعرة،1962،ص11

الفصل الأول

أبعاد الصورة و طرق التعبير عن التأمل في الشعر المهجري

المبحث الأول: أبعاد الصورة المهجرية

تعددت مصادر التصوير في الشعر المهجري من شاعر لآخر بتعدد مظاهر الحياة والبيئة المحيطة بالشعراء المهجريين، ولقد تفاوت الشعراء في استلهام صور مختلفة من هذه المصادر كما و كيفا و التركيز على مصدر دون الآخر، وأعمال الخيال فيه بدرجة معينة، ويتفق أغلب الشعراء المهجريين حول ثلاثة مصادر أساسية في التصوير الشعري وهي: الطبيعة ،المجتمع والثقافة.

مصادر الصورة المهجرية:

من أهم المصادر التي استلهم الشعراء المهجرين المواقف والأفكار والتجارب الحياتية مصدر الطبيعة.

المطلب الأول–الطبيعة: افتتن شعراء المهجر بالطبيعة وعوالمها من البلدان التي وفدوا منها "**الشام**"، وظلت طبيعة الشام الخلابة تراود أفكارهم ومشاعرهم إلى أن اصطدموا بجو المدن الصاخب في بلدان المهجر، فلجئوا إلى العزلة بالانفراد وهرعوا إلى الطبيعة مستذكرين ماضيهم من الشام، ففروا إلى أنهار وشلالات أمريكا مستلهمين مواقف نفسية واتجاهات فلسفية، ومن ثم أصبحت الطبيعة مصدرا شعريا ثريا ومتفردا في أشعارهم، وهذا إيليا أبو ماضي يهيم بالطبيعة ويقارن بينها وبين سلوك الذات الأنثوية إذ يقول:

« أَبْسِمِي كَالْوَرْدِ فِي فَجْرِ الْصَبَاحِ وَابْسِمِي كَالْنَّجْمِ إِنْ جُنَّ الْمَسَّاءْ
وَإِذَا مَـا كَفَّـنَ الْثَّلْـجُ الْثَـرَى وَإِذَا مَـا سَتَـرَ الْغَيْـمُ الْسَّمَاءْ
وَتَعَـرَى الْـرَوْضُ مِـنْ أَزْهَارِهِ وَتَـوَارَى الْنُورُ فِي كَهْفِ الْشِتَاءْ
فَاحْلِمِـي بِالْصَيْـفِ ثُمَ اِبْتَسِمِي تَخْلَقِـي حَـوْلَـكِ زَهْرًا وَشَذَاء»[1]

[1] إيليا أبو ماضي :الأعمال الشعرية الكاملة ،دار العودة ،ط 10،2015،ص 103

في هذا الموقف العاطفي يدعو "أبو ماضي" هذه الذات إلى الابتسامة كالورد والنجم في صورة تشبيهية تنم عن ذلك السرور والابتهاج الذي تبديه كانفتاح الورد في الصباح وانكشاف النجم في الليل، كما أورد بعض الصور الاستعارية متوالية " كفن الثلج؛ سر الغيم، تعرى الروض، توارى النور" التي توحي بجو الشتاء، وانقلاب مظاهر الطبيعة، وهي كلها مستقاة من الطبيعة الخلابة وظفها للتعبير عن هذا الموقف وبطرقة التصوير الاستعاري يخاطب "القروي" زهرة من أزهار الطبيعة ليعرف سرا من أسرارها.[1]

[1] القروي: هور رشيد سليم الخوري، المعروف ب "الشاعر القروي" و"شاعر العروبة" ولد في قرية البرابرة سنة 1887،مسيحي الديانة هاجر إلى البرازيل سنة 1913 رفقة أخيه قيصر توفي سنة 1984م.

يكشف عن هذه الزهرة في صورة المعادل الموضوعي (الطبيعي) للمرأة التائبة من ذنوبها إذ يقول:

« قُلْتُ يَوْمًا لِزَهْرَةٍ تَفْضَحُ اَلْوَرَ دَ قِـــــوَامًـا مُبَسَمًـا وَمُحَيًّا
مَا لِكُـلِّ اَلْأَزْهَارِ دُونَكِ يَمْلَأ نَ اَلرُّبَى وَاَلوَهَادُ عَرَفًا ذَكِيًا
فَأَجَابَتْ فَقَدْتُ عِطْرِي لِأَنِي كُنْتُ فِي سَالِفِ اَلْحَيَاةِ بَغِيَا »[1]

في قصيدة مطولة يرثي فيها" فوزي معلوف" [2] أسهب القروي في التصوير بشتى أنواعه ليشيد بفوزي وشاعريته متخذا من الطبيعة الوسيلة والغاية:

« فِي نَوَاةِ اَلْطَبِيعَةِ اَلْخَرْسَاءِ جَـوْهَرٌ كَامِـنٌ يُسَمَى شُعُورًا
إِنَ نَثْــرَهُ بَلاَغَـةُ اَلْشُعَرَاءِ فَمِنَ اَلْشِعْرِ مَا يَهُزُ اَلْصُخُورَا»[3]

ففي الشطر الأخير من البيت الثاني كناية عن مكانة ومرتبة ودى قيمة الشعر عند فوزي إذ يقرنه بهز الصخور.

[1] الشاعر القروي: الأعمال الكاملة (الشعر) ؛جروس برس، ط 2،ص 476
[2] فوزي معلوف: شاعر لبناني ولد في زحلة؛21 ماي 1899 من أسرة عريقة أنجبت شعراء ومؤرخين، والده عيسى اسكندر طه المعلوف ووالدته عفيفة كريمة إبراهيم المعلوف، وأخوه شفيق صاحب ملحمة "عبقر" ورياض شاعر.
[3] نفس المرجع، ص 501

وفي التعبير عن موقف فلسفي يتناول الحياة والموت والبعث، يورد "نسيب عريضة" قصيدة "أمام الغروب"، إذ يتناول فيها بعض الأبيات التي اعتمدت على بعض مظاهر الطبيعة للتعبير عن هذه المواقف قائلا:

« سَنَتْرُكُ هَدْيَ اَلْرُبُـوعِ كَشَمْسٍ دَهَاهَا اَلْغِيَابْ

وَلِلْشَمْسِ صُبْحَ رُجُوعٍ أَلْيَسَ لَنَـا مِـنْ إِيَـابْ »[1]

اعتمد فيها عريضة على التصوير بالكناية عن الموت (سنترك هدي الربوع)،والتشبيه(كشمس دهاها الغياب) ثم يعود للكناية (للشمس صبح رجوع) ليوحي إلى البعث بعد الموت.

وفي موقف سياسي يهزأ فيه "إلياس فرحات" من مشروع أمريكي استعماري في الشام سنة 1957م،فينظم أبياته يتهكم فيها هذا المشروع إذ يقول:

« أَبَتْ مَشْرُوعْ (زنهور)[2] وَقَالْتْ لَهُ بِلِسَانِ شَـاعِرِهَـا اَلْلَبِيبِ

عَلَيْكَ بِمَنْ وَرَاءَكَ مِنْ حَمِيرْ فَمَا خُلِـقَ اَلْضَرَاغِـمُ لِلْرُكُوبِ

وَمَـا لِذِئَابِكُمْ مَهْمَـا اِدْعَيْتُـمْ لَهَا غَيْرَ اَلْهَزِيمَةِ مِنْ نَصِيبِ»[3]

اتخذ الشاعر من صور بعض الحيوانات معدلات طبيعية بشرية ثارت سلوكياتها في نفسيته السخرية والتهكم.

[1] نسيب عريضة: الأرواح الحائرة، دار بيسان للنشر،بيرقت،د.ت،ص162

[2] مشروع زنهور: مشروع أمريكي سياسي طرحه للرئيس دوايت ايزنهاور هدفه تحطيم القضية الفلسطينية وتصويرها على أنها قضية لاجئين فقط،السعي إلى الوصول من الشرق الأوسط إلى أوروبا.

[3] سمير بدران قطامي: إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر، دار المعارف،ط1،1998،ص149

المطلب الثاني–المجتمع: تأثر شعراء المهجر بالحياة الاجتماعية المحيطة بهم، واتخذوا المجتمع كمصدر آخر من مصادر التصوير الشعري، وذلك قيما يخص الإنسان وما ترتبط به من علاقات وعادات، وتقاليد و هيئات وأحوال وأغراض ووظائف، وهي: الإنسان ونوازعه وعلاقته بالآخرين ثم الإنسان والواقع الاجتماعي.

ففي صنف الانسان ونوازعه: اتخذ الشاعر من القلب موضوعا يطرح من خلاله مشاكل نفسية جراء ضغوط المجتمع وآثاره، فيغذو هذا القلب في صور استعارية بمثابة الكاتب الذي يحاور الشاعر ويشغله بالحياة، ففي قصيدة "الهم" لمخائيل نعيمة يورد هذا الموقف التصويري، إذ يقول:

«أَتَانِي اَلْقَلْبُ يَشْكُو وَاَلْخَوْفُ يَمْلِي كَلَامَهُ
يَشْكُو وَفِي نَاظِرَيْهِ لِلْهَــمِ أَلْــفَ عَـلاَمَةٍ
فَقُلْتُ :وَيْحَكَ قَلْبِي هَلْ عَاوَدَتْكَ اَلْسَــآمَةِ»[1]

[1] ميخائيل نعيمة: همس الجفون، ص 19،مؤسسة نوفل ط8

وفي موقف آخر يصور العراك بين شيطان وقلبه بقصيدة "العراك" إذ يقول:

« دَخَلَ اَلْشَيْطَانُ قَلْبِي فَرَأَى فِيهِ مَلاَكْ
وَبِلَمْحِ اَلْطَرْفِ مَا بَيْـ ـنَهُمَا اِشْتَدَ اَلْعِرَاكْ
ذَا يَقُولُ اَلْبَيْتُ بَيْتِي فَيُعِيدُ اَلْقَوْلُ ذَاكْ»[1]

وفيه تصوير استعار فيه الشاعر الشيطان للدلالة على الشر، والقلب للدلالة على الخير، وما بينهما وقع النزاع والخلاف للاستيلاء على سلوكه وواجباته.

– أما صنف الشاعر وعلاقته بالإنسان: فقد أسهب المهجرون في هذا المجال وتناولوا مواضيع كثيرة تتصل بحياة الإنسان اليومية، وعلاقته بالآخرين في التطرق إلى مواضيع مثل(الكرم والجود والبخل والجهل والأمية) قدموها في قوالب تصويرية ومن أبرز من نظموه قصيدة الكريم لـ "إيليا أبو ماضي" إذ يقول:[2]

« قالُوا :أَلَا تَصِفْ اَلْكَرِيْ مَ لَنَا فَقُلْتُ عَلَى اَلْبَدِيْهِ
إِنَّ اَلكَـرِيمَ كَـاَلْزَبِـيْـ ـعِ نُحِبُـهُ لِلْحُسْـنِ فِيه
وَتَهُـشُ عِنْـدَ لِقَائِـهِ وَيَغِيْبُ عَنْكَ فَتَشْتَهِيهِ»

[1] ميخائيل نعيمة: همس الجفون ص94 مؤسسة نوفل،ط8
[2] إيليا أبو الماضي: الأعمال الشعرية الكاملة ص 683،دار العودة ط 10،2015، ص683

في البيت الثاني قارن الشاعر الكريم فصل الربيع، والربيع في عرف الشعر يدل على الجمال والعطاء والخضرة التي يتمنى كل إنسان العيش بين أحضانه.

أما في علاقة الجهلاء بالعلماء فقد أسهب المهجريون في بيان الفرق بين الفئتين المتضادتين، وتفضيل فئة العلماء على غيرها من فئات الجهل والأمية، فهذا "ميخائيل نعيمة" يورد في قصيدته " لما رأيت الناس" صورا استعارية كثيرة تتم عن سخطه من الجهال، إذ يقول:

« لَمَا رَأَيْتُ اَلْنَاسَ قَدْ أَضْرَمُوْا لِلْجَهْلِ نِيرَانًا لِكَيْ يُحْرِقُوهُ
وَشَيَـدُوْا عَرْشًا رَفِيـعَ اَلْدَّرَى وَهَيْكَلًا لِلِعِلْمِ كَـيْ يَعْبُـدُوهُ
لِيَقُولَ :وَقُدْتُ نَحْوَ اَلْنَارَ عَقْلِي اَلْغَبِيْ وَقُلْتُ هَا جَهْلِيَ أَلَا فَأْتَلَفُوهُ
فَأَجْلَسُوْا عَقْلِيَ عَلَى عَرْشِهِمْ وَحَرَقُوا اَلْإِيْمَانَ لَمْ يَرْحَمُوهُ»[1]

وهو في مواقف كثيرة ضمن القصيدة يلجأ إلى تصورات استعارية تخص(الجهل والعلم والعقل والإيمان) ويتخذ منها جمادات أو كائنات حية ألبسها بعض الصفات البشرية.

[1] ميخائل نعيمة: َهمس الجفون ص 69-70،مؤسسة نوفل ط8.

كما بين إيليا أبو ماضي فضل العلم على الأمم في قصيدة "الشباب أبو المعجزات" ويلخص موضوع العلم في وسيلتين بسيطتين هما "القلم" و"المحبرة" إذ يقول:

« وَ يَا حَبَذَا اَلأُمَهَاتْ اَلْلَوَاتِي يَلِدْنَ اَلْنَوَابِغَ وَاَلْنَابِغَاتِ

فَكَمْ خَلَدَتْ أُمَةً بِيَرَاعْ وَكَمْ نَشَأَتْ أُمَةٌ فِي دَوَاةٍ»[1]

فوظف في هذا الموقف المجاز اللغوي ليعبر عن العلم بواسطة اليراع والدواة وهي صورة مختصرة وصادقة توحي بالهدف دون وسائط الأخرى مفضلة، وبفضل العلم والعلماء عند بعض الشعراء تتحرر الأمم من قيودها المادية والمعنوية وفي هذا المعنى يورد "القروي" بيتا في قصيدة "شهيد العلم" إذ يقول:

« إِذَا اَلْتَعْلِيمُ لَمْ يَجْعَلْكَ حُرًا فَأَعْمِلْ فِي حَدَائِقِهِ اَلْفُؤُوسَا »[2]

وهنا حاول تصوير العلم في شكل حقل كبير يضم بساتين زاهرة عن طريق الاستعارة، ليبين فضل العلم على الإنسان.

[1] إيليا أبو ماضي: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 189 دار العودة ط10، 2015.
[2] الشاعر القروي: الأعمال الكاملة شعر، ص 276 جروس برس،ط2.

وفي الصنف الثالث الخاص بالإنسان وواقعه الاجتماعي العسير، تناول شعراء المهجر قضايا عديدة، وأهمها غلاء المعيشة وأثره على حياة الإنسان، حتى أصبح العيش كالبحر الجارف الذي تطفو عليه بعض الناس، ويغرق آخرون دونه، وهي صورة عند "نسيب عريضة" في قصيدة "كم" إذ قال:

« وَاَلْعَيْشُ مِثْلَ اَلْبَحْرِ يَرْ فَعُ مَا طَفَا فِي طَفْحِهِ

كُنْ لُؤْلُؤًا فِي قَاعَهِ لَا جِيْفَةً فِي سَطْحِهِ! »[1]

وفي يدعو الإنسان إلى أن يركن في قاعه مثل اللؤلؤ أو المرجان كي لا يكون جيفة كخثاء السيل، وبهذا يجمع الإنسان والعيش في صورتين متفاعلتين ومندمجتين، كما جمع موقف آخر بين الجمال والقبح من جهة، وبين الشقاء والصفو في الحياة من جهة أخرى، بصور استعارية متداخلة بقصيدة "الشاعر" إذ يقول في بعض أبياتها:

« قَدْ رَأَيْتُ اَلْشَقَاءَ يَكْمُنُ لِلْصَفْ وَدَرَامِيْ اَلْقَضَاءَ رَاشَ سِهَامَهُ

وَرَأَيْتُ اَلْجَمَالَ يُطْرَحُ فِي اَلْأَسْرِ فَيَجْثُو اَلْوَرَى أَمَامَ الدَمَامَةُ »[2]

[1] نسيب عريضة: الأرواح الحائرة ، ص136 دار بيسان للنشر، بيروت

[2] نفس المرجع: ص 42

طفحه: ظهره، أي يظهر على وجهه ولا يبقى بالقاع سطحه

وكذلك الشاعر" القروي" ليتكلم عن العيش ومظاهره، يتوجه إلى بعض الفئات الاجتماعية ميسورة الحال، و التي تشكو ضيق العيش فيقول:

« حَنَّامَ تَشْكُو اَلْعَيْشَ يَا هَذَا وَعَيْشُكَ وَاسِعٌ

كَالْكَلْبِ يَلْهَثُ وَهُوَ فِي ظِلِ اَلْخَمِيلَةِ رَاتِعٌ »[1]

وهنا يشبه الشاعر هذه الفئة بالكلاب التي تلهث وراء رزقها، وهي في غنا عن ذلك، وفي هذا الموقف اقتباس من القرآن ومن تصويره البديع الوارد في سورة الأعراف في قوله تعالى «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ»[2]

[1] نسيب عريضة: الأرواح الحائرة، دار بيسان للنشر، بيروت، د ت، ص 163
[2] سورة الأعراف ،الآية 176

التأمل ماهيته وطرق التعبير عنه في الشعر المهجري

مدلول التأمل اللغوي:

يتباين مدلول التأمل اللغوي من خلال الدراسات والأبحاث المختلفة حيث نجد في القاموس المحيط: « باب اللام فصل الهمزة، تحت مادة: أمل يقول المؤلف: كجبل ونجم وشبر– الرجاء– آمال، أمله، رجاه وما أطول إملته بالكسر، أمله أو تأميله وتأمل...تلبث في الامر والنظر»[1]

وفي المصباح المنير: تحت مادة: أملته أملا، يقول المؤلف: أملته أملا من باب الطلب: ترقبته وأكثر ما يستبعد حصوله، قال كعب ابن زهير:

« أَرْجُو وَآمَل أن تدنو مودتها »

ومن عزم على السفر إلى لد بعيد يقول: أملت الوصول، ولا يقول طمعت إلا إذا قرب منها وتأملت الشيء إذا تدبرته و أعدت النظر فيه مرة بعد الأخرى حتى تعرفه.[2]

أما في مختار الصحاح:« لا يبتعد مفهوم الكلمة كثيرا عن المعنيين السابقين: يقول المؤلف :"أمل" الأمل: الرجاء: خيره يأمل بالضم "أملا" بفتحتين، و"أمله" أيضا "تأميلا" وتأمل الشيء نظر إليه مستبينا له»[3]

[1] مجد الدين أبي طاهر الفيروز آبادي: القاموس المحيط مكتبة لبنان، الجزء الأول،2007 ، ص 220
[2] الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، ط 1987، ص 30
[3] زين الدين الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ط 1865 ص 36

إن ظاهرة التأمل جعلت الأدباء المهجريين في صراع بين الواقع والنفس وكذا حيرة الكونية والتساؤل حولها إلا أن هذا الصراع جعلهم لا يفتقدون شعورهم بالأمل في غد أفضل يعم الإنسانية كلها.

أهمية التأمل: « التأمل ضروري: لا للفنان وحده وإنما لكل إنسان على نحو ما، والتأمل يحدث في الحياة العادية وهو حاجة أساسية للإنسان فهي عالم يقوم بذاته يمكننا أن نجد فيه راحتنا، عالم كامل في ذاته».[1]

« والتجربة التأملية في أسمى صورها ترتفع بمدارك الإنسان وتسموا بها عن التدلي إلى الأغراض الحسية التي تثير غرائزه الشهوانية »[2]

ومنه التجربة التأملية تعتبر خليطا من القدرات والقوى الإنسانية التي تعلي من قيمته وترتقي به نحو الأعلى.

[1] ينظر، صابر عبد الدايم: أدب المهجر ،دار المعارف،ط1،1993 ،ص 45
[2] نفس المرجع، ص 46

إن التأمل تجربة وجدانية عقلية تعتمد الفكر والعاطفة معا، وتقوم على الحقيقة والخيال معا فيها تتجلى عبقرية الشاعر التي تكنه من استخدام اللغة الشاعرة والظلال والإيحاءات، وكيفية تناوله للصورة الفنية الموحية التي تقرب البعيد وتظهر المعنوي في صورة المحسوس.

التأمل تجربة خصبة عميقة واسعة لا تبيح نفسها لأي شاعر« وإنما الشاعر العظيم هو الذي يلج تجربة التأمل فلا يستحيل شعره إلى نظريات فلسفية ولا إلى مواعظ دينية، وإنما يتسم بالعمق والسعة والصدق والجمال»[1]

وتعتبر هذه التجربة كاشفا حقيقيا عن النوازع الداخلية والأحاسيس والمشاعر التي يكنها الشاعر لشيء معين تأمله.

ومن العوامل التي ساعدت في ظهور هذا الاتجاه:« ازدهار الثقافة الأدبية، و اتصال الآداب العربية بالآداب الغربية وحركة الترجمة، وظهور المدارس الحديثة حيث مهدت الطريق إلى ظهور حركات التجديد في شعرنا الحديث »[2]

إن جماعة الديوان ومدرسة المهجر هم من حملوا راية التجديد في الأدب العربي المعاصر، فكانوا يدعون الشاعر بتسلح بالفكر« وإطالة التأمل في الحياة والكون، فالشاعر العظيم تتجلى في شعره صورة كاملة للطبيعة وجمالها، وجلالها و علنيتها، وأسرارها أو ان يستخلص من مجموعة كلامه فلسفة للحياة، ومذهبا في حقائقها وفروضها أيا كان هذا المذهب وأيا كانت الغاية الملحوظة فيه »[3]

[1] حسن عبد السلام: النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث، رسالة دكتوراه مخطوطة، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر،1986،ص 48

[2] إبراهيم محمد اسماعيل عوضين: المنحى التأملي للشعر المهجري، رسالة جامعية ،مكتبة جامعة الأزهر، مصر ص 69

[3] عباس محمد العقاد مطالعات في الكتب والحياة ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2013 ، ص 148.

المطلب الثاني: طرق التعبير عن التأمل في الشعر المهجري

يعتبر الشعر أداة التعبير التي اتخذها المهجرين وعاء يصبون فيه مشاعرهم المفكرة وأفكارهم الشاعرة؛ ووقف النثر إلى جانب الشعر يؤازره في مجال التأمل بألوانه المتعددة قصة ، مقالة ، رواية ومسرحية.[1]

إذا احتل الشعر الدرجة الأولى للتعبير عن الذات و مكابداتها عند الشعراء المهجريين ثم النثر بالدرجة الموالية، وقد تباينت ونضجت الطرق التعبيرية عند هؤلاء الشعراء شكلا ومضمونا.

أولا–القصة الشعرية:

اهتم بها إيليا أبو ماضي حيث لا يكاد ديوان من دواوينه يخلو منها، حيث أن ديوان تذكار الماضي نجد القصة الشعرية وردت وأمين[2].

إلا أن هذه القصص لم تتمتع بالنضج الفني حيث أنها كانت خالية من الرمز والعمق، وقد تميزت هاته القصص الشعرية بالضعف والقصور يرجع ذلك إلى استعمال الألفاظ الصعبة التي لا توحي ولا تناسب المضمون، وتمسكه بالنضج التقليدي وبعده عن التراث الإنساني والثقافات الأجنبية وكذا يعد هذا الديوان باكورة نتاجه الشعري حيث أنه قام بنظمه في السنين الأولى له.

[1] صابر عبد الدايم: مقالات وبحوث في الأدب المعاصر، دار المعارف ط 1982م،ص 13-14
[2] إيليا أبو ماضي، ديوان تذكار الماضي، دار العلم للملايين، المطبعة المصرية،1911 ص 47

وفي ديوانه الجداول[1] في قصيدة "العنقاء" يسعى من خلالها معرفة سر السعادة الذي كان يشغله ليلخص في نهاية القصة أن السعادة كانت معه ,اضاعها دون الشعور بذلك.

أما في قصة "السجينة"[2] فيعالج قضية الحرية ليستخلص في نهايتها حكمة صائبة في الحياة وتناقضها حيث يقول:

« فَكَمْ شَقَيْتُ فِي ذِيْ اَلْحَيَاةِ فَضَائِلُ وَكَمْ نَعِمْتُ فِي ذِيْ اَلْحَيَاةِ عُيُوبُ

وَكَمْ شِيَـمٍ حَسْنَاءَ عَاشَــتْ كَأَنَـهَا مَسَــاوِئُ يَخْشَى شَـرَهَا وَذُنُوبُ»

وفي قصة "التينة الحمقاء" يحارب الأنانية، ونزعة الاستئثار بالخير وحجبه عن الناس، أما قصة "الشاعر والملك الجائر" يحارب تسلط الحكام وجبروتهم، وقيمة الكلم الصادقة، وأعلن رأيه في قضية الموت حيث أن الجميع يصبح في وضع ثابت ومتساو ولا يعل أحد عن آخر.

ومن ثم ينتقل إلى "الأسطورة الأزلية" يتأمل صراع الإنسان مع نفسه وتناقضه مع واقعه واختلاف أمانيه و رغباته. وللشاعر القروي في ديوانه قصص شعرية كثيرة منها: "البلبل الساكن، والعصفور والباشق والإنسان، والسمكة الشاكرة، والدوحة الساقطة، وحضن الأم، والربيع الأخير"[3]

[1] إيليا أبو ماضي: الديوان، دار الفكر العربي،ط1،1918،ص10-14.
[2] إيليا أبو ماضي: الجداول: دار كاتب وكتاب،بيروت،1988،ص 15
[3] الشاعر القروي: الديوان، دار العودة،بيروت،1960،ص 66-134-181-212-801.

إن قصص "**القروي**" لم ترق إلى مستوى القصة عند أبي ماضي كما أوضحت سابقا. وذلك راجع إلى ميله إلى القصيدة الغنائية.

أما "إلياس فرحات" فله قصة "الراهبة" فيتحدث من خلالها عن الراهبة التي اعتزلت الحياة ودفنت شبابها في ظلمة الدير بعد فجيعتها في حبها، ومن خلال حديثها إلى الزهرة المحبوسة أعلى الجدار التي اعتبرتها صورة لأمنيها الدفينة ونفسها التواقة إلى النور والحرية، ومن ذلك يتجالى الموقف التأملي في أرقى صوره حيث يقول:

« أَخَيَّـةُ يُهَنِيكِ هَـذَا اَلْسُمُوُ وَهَـذَا اَلْبَهَاءُ وَهَذَا اَلْرِضَا

وَلَكِنَ أَمَا كَانَ أَشْهَى إِلَيْكِ جِوَارَ الأَزَاهِيرْ بَيْتَ الُربَا؟

تَحُوْمُ عَلَيْكِ بَنَاتُ اَلْفَقِيرِ وَتَسْعَى إِلَيْكَ صَبَايَا اَلْقُرَى»[1]

ولرشيد أيوب قصة شعرية بعنوان "الشيخ" وأخرى بعنوان "أبنة الكوخ"، واخرى لإلياس فرحات وهي قصبة "الشهيدان" تدور أحداثها حول الموت في الحب وتجعله خلودا.

[1] د. حسن جاد: الأدب العربي في المهجر، دار دار قصاري بن الفجاءة،قطر،1985،ص177

ثانيا-الملاحم والأساطير:

للأساطير أهمية بالغة ودور كبير في الشعر المعاصر يتجلى ذلك في إبراز جمال التجربة الشعرية حتي تكسبها عمقا ورحابة، وتظفي عليها سمة من الغموض المحبب الذي يترك للمتلقي فرصة ليشتغل ذهنه ويفتح له باب التخيل وقد استوحى المهجريون من الأساطير بعض تجاربهم وخاصة " مطولاتهم الشعرية"[1] التي أخذت طابع الملاحم، «فمهما بدا فيها من ملامح الملاحم، ومهما سادها من الجور الأسطوري والخيالي فهي لا تبلغ على كل حال مبلغ الإلياذة أو الشهنامة في استواء العناصر، و طول النفس»[2].

ومن هذه المطولات "مطولت ليليت" لرياض المعلوف التي استوحاها من خبر جاء في إحدى صحف بغداد، على أن رجال البعثة الأثرية بينهما هم يبحثون عن الآثار وجدوا آثارا تعود إلى ما قبل التاريخ وتشير إلى زواج آدم من ليليت قبل حواء،«وليليت عندما رأت آدم تحول عنها إلى حواء دبت نار الغيرة في قبلها فلبست جلد أفعى وعملت على أن تطعم آدم التفاحة المحرمة التي كانت سببا في إخراجه من الجنة »[3]

وقد تم رفض النصوص الدينية لذلك ،واعتبرته من قبيل الأساطير.

[1] المطولات الشعرية: وهي الشعر القصصي الذي يقوم على قصة البطل أو الشخصية لها شان في المجتمع، تقوم على سرد الحوادث، معتمدة في ذلك على التاريخ، بعيدة عن الخيال.
[2] د. حسن جاد: الأدب العربي في المهجر، دار قطري بن الفجاءة،قطر،1985،ص 186
[3] رياض ا لمعلوف: زورق الغياب، مقدمت ليليت، ص 99

ونجد جبران خليل جبران في كتابه "رمل وزبد" يبث خواطره، وآراءه وتأملاته في الحياة فيقول:

«بين جانحتي كل رجل وامرأة قليل من الرمل وقليل من الزبد، لكن بعضنا يبين ما بين جناحتيه وبعضنا يخجل، أما أنا فلم أخجل فالتمسوا لي العذر وامنحوني المغفرة»[1]

يقول أيضا:

« عَلَى هَذِهِ اَلْشَطَانِ أَسْعَى إِلَى اَلْأَبَدْ

بَيْنَ اَلْرَمْلِ مَسْعَايَ وَ بَيْنَ اَلْزَبَدْ

سَوْفَ يَطْغَى اَلْمَدُّ عَلَى آَثَارِ قَدَمِي فَيَمْحُو مَا وَجَدْ

أَمَّا اَلْبَحْرُ وَأَمَا اَلْشَاطِئُ فَبَاقِيَانِ إِلَى اَلْأَبَد»[2]

الهمس:

الأدب المهجري أدب مهموس أي: أدب المنجاة والحديث القريب إلى اذنك وقلبك، وليس من الأدب الخطابي الرنان المجلجل، ويصفه محمد مندور أنه: « ليس معناه الضعف ولكنه الدنو من القلوب، إن الهمس ليس معناه الارتجال حيث يتغنى الطبع في غير جهد ولا إحكام صنعة ، وإنما هو إحساس بعناصر اللغة واستخدام تلك العناصر في تحريك النفوس وشفائها مما تجد» [3]

[1] مقدمة د. عكاشة: رمل وزبد ص14

[2] المصدر السابق.

[3] محمد مندور: الميزان الجديد، مؤسسات ابن عبد الله، تونس، ط1،د.ت

نستنتج من خلال هذا القول بأن الهمس هو التقرب من القلوب والشعور بالعناصر اللغوية واستخدامها للتأثير في النفوس.

لقد أكد الباحث رأيه من خلال قصيدتين هم "يا نفس" ل"نسيب عريضة" وقصيدة "يا أخي" وبهذا الاختيار يبرهن صحة نظريته، فالهمس في الشعر لا يقتصر على المشاعر الشخصية أو التجارب الذاتية، فالأديب الإنساني يحدثك عن أي شيء يهمس به فؤادك.

ولو كانت التجربة متعلقة بالحرب وويلاتها كالتجربة التي عبر عنها "**مخائيل نعيمة**" في قصيدته "يا أخي"، أو تعالج مشكلة فلسفية صارمة كالتجربة التي عبر عنها "**نسيب عريضة**" في قصيدته "يا نفس"، ويفرق عبد الرحمن شعيب بين الهمس والإيحاء فيقول: « فالهمس في الشعر هو قدرته على مناجاة النفوس والحديث إليه حديثا حانيا يرك مشاعرها ويثير انفعالاتها، ويهز أحاسيسها أي ما يثير التلاؤم الوجداني والتجاوب العاطفي بين الشاعر وقارؤه، ولكن الإيحاء يخالف ذلك إلى حد ما ، فهو لا يقف عند التجاوب والتعاطف ولكنه يتعدى ذلك إلى دنيا أوسع من ذلك، حينما تتفتح أمام النفس أودية رحيبة من الانفعالات المتشابكة والعواطف المتداخلة »[1]

ومن الذين وظفوا الأسطورة في التعبير عن أفكارهم وتأملاتهم الشاعر شفيق المعلوف في مطولاتيه "الأحلام"[2] و"عبقرة"[3]

[1] عبد الرحمن شعيب: في النقد الأدبي الحديث، دار التأليف القاهرة،1968م،ص30.
[2] شفيق المعلوف: الديوان "الأحلام"، مؤسسة هنداوي ،1926
[3] المصدر السابق: ملحمة عبقرة،1936

ثالثا- الرمز الفني:

يعتبر الرمز الفني من أدوات التعبير التي تمنح العمل الفني الجودة و الوحدة الفنية وكثافة المعنى، وقد كان من أدوات التعبير عند المهجريين حيث استخدموا الطبيعة رمزا لمضامين يرغبون في التعبير عنها، فمثلا العصفور عند رياض المعلوف يرمز به إلى الفشل في الحب، و تارة أخرى يرمز به إلى القلب المخلق في آفاق البهجة.

فقصيدته "العصفور الأعمى"[1] هي معاناة وجدانية صادقة يتخذ فيها الشاعر العصفور الأعمى رمزا للإنسان الذي أحبه وضحى لأجله ولقي الأذى ولم يكفئ إلا بالصد، و العذاب والحرمان حيث يقول مخاطبا للعصفور الأعمى:

« عَـذَابُـكَ فِي اَلْهَوَى هَذَا عَذَابِـي وَهَمَـكَ أَيُهَـا اَلْعُصْفُورُ هَمِي

سَقَطْتَ مِنَ اَلْغُصُونِ وَكُنْتَ تَشْدُو لَهَا مِنْ حَصْرَةٍ وجَوَى وَظُلْمِ

فَمِـتَ وَمَـاتَ فِي اَلْآفَـاقِ لَحْـنٌ يَظَـلُ عَلَى اَلْـدَوَامِ بِكُـلِ فَهْمِ»

وفي قصيدته "رقصة العصفور"[2] يأخذ العصفور بمفهوم آخر حيث يرمز به إلى القلب المنتشي الراقص المحلق في آفاق البهجة.

أما عند الشاعر القروي يأخذ العصفور رمزا للاغتراب حيث يخاطبه الشاعر أشجانه وأحزانه وتأملاته وهو في غربته القاسية فيقول:

« هَلْ أَنْتَ يَا عُصْفُورُ مِثْلِي غَرِيبُ؟ هَلْ لَكَ مِثْلِي إِخْوَةٌ فِي اَلْوَطَنْ؟

هَلْ أَنْتَ مِثْلِي هَـاجِسٌ بِاَلْحَبِيـبِ؟ مَـنْ ذَا اَلْـذِي تَهْـوَاهُ مَـــنْ؟»

[1] رياض المعلوف: زورق الغياب ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،ط1،1900م ،ص39.
[2] مصدر سابق،ص73.

البلبل عن أبو ماضي يصبح فيلسوفا مجنحا داعيا للحب حيث يرمز من خلاله لصورته النفسية الحائرة الباحثة عن طريقها الصحيح، والمشتاقة للوطن يقول:

«يَا فَيْلَسُوفَا قَدْ تَلَاقَى عِنْدَهُ طَرَبُ اَلْخَلِي وَحُرْقَةُ اَلْمُتَــوَحِــدِ
تَشْدُو وَتَبْهَتُ حَائِرًا مُتَرَدِدًا حَتَى كَأَنَكَ حِينَ تُعْطِي تَجْتَدِي
وَتَمُدُ صَوْتَكَ فِي اَلْفَضَا مُتَلَهِفَا فِي ذِلَــةِ الْمُسْتَــرْحِــمِ الْمُسْتَنْجِــدِ
فَكَأَنَــمَا لَكَ مَوْطِنٌ ضَيَعْتَــهُ خَلْفَ اَلْكَوَاكِبِ فِي اَلْزَمَانِ اَلْأَبْعَدِ»[1]

يستخدم نعيمة الدودة رمزا للحرية، والخلو من التبعة ورمزا للمساواة والإيمان حيث يقول:

«وَأَنْتِ اَلْتِي يَسْتَصْغِرُ اَلْكُلُ قَدَرُهاَ وَيَحْسَبُهَا اَلْبَعْضُ زِيَادَةً نُقْصَانُ
تَدُبِينَ فِي حُضْنِ اَلْحَيَاةِ طَلِيقَةً وَلَا هَمٌ يُضْنِيكِ بِأَسْــرَارِ أَكْوَانُ»

أما "**شفيق المعلوف**" يتخذ من الكلب رمزا للفئة التي تعين الإنسان على ظلمه وذلك في قصيدته "مشهد صيد"[2]

ومنه نخلص إلى أن الرمز عند المهجريين لم يأخذ وظيفة معينة ، حيث أنه لم يتم تحديد رموز معينة خاصة بظاهرة إنما اختلفت الرموز واختلفت معانيها وإيحاءاتها. وظف أيضا شفيق المعلوف الصخر كرمز للإنسان اليائس الذي لم يفقد بارقة الأمل ومن خلال مسائلته للزهرة النابتة في الصخرة ترد قائلة: "أنا لست إلا ومضة الذكرى على تقطيبه الصخر الكئيب الصامت "[3]

[1] أبو ماضي: تبر وتراب، دار العلم للملايين، المطبعة المصرية ط 1911 ص113.
[2] شفيق المعلوف: لكل زهرة عبير، المكتبة الثقافية، اسكندرية، مصر، ص 146.
[3] المصدر السابق، ص71.

رابعا–الحوار الشعري:

اعتمد المهجريون عنصر الحوار الشعري في قصائدهم للتعبير عن تجاربهم التأملية، وذلك لما يظفيه على القصيدة وإعطائها طابع المسرحية، ويجعل الأصوات تتعدد في القصيدة، ونجد هذه الظاهرة عند كثيرين منهم "**جبران خليل جبران**" قصيدة "مواكبه" وقصيدة "الجبار الرئبال"[1]

وعند "**أبو ماضي**" يكثر هذا الحوار الشعري في كثير من قصائده، وقد يأتي في صورة تساؤلات كما في قصيدته "الطلاسم" وفي قصيدته "المساء"، وفي قصيدته "الدمعة الخرساء"[2]،يتحدث عن زوجته ويدور بينهما حوار فلسفي يعبر به عن فلسفيته في مذهب التقمص والتناسخ ويتأمل مصير الإنسان بعد موته.

وليست الطرق التعبيرية السابقة هي القوالب التعبيرية المحددة المعبرة عن التأمل، قفد تتسم التجربة بالثراء والعمق والتأمل وليس فيها من القصة شيء ولا الملحمة ولا الأسطورة ولا الحوار، وقد تتوفر الطرق السابقة وتكون تجربة فقيرة ،لكن عند المهجريين زادت من خصوبة التجربة وعمقها وأتاحت لهم أن يتأملوا كل ما تقع عليه حوسهم وتنفعل به مشاعرهم.

[1] جبران خليل جبران: البدائع والطرائف، المكتبة الثقافية،ط2،ص105.
[2] أبو ماضي: الجداول، دار العلم للملايين مصر،1911،ص 178

الفصل الثاني

التـــأمل فـــي شعـــر

"إيليا أبو ماضي"

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر "إيليا أبو ماضي":

المطلب1: 1-حيــاتــه:

ولد" **إيليا أبو ماضي**" سنة1889 م بقرية" المحيدثة"، وهي قرية لبنانية تقع قرب ب"كفيا"، وقد حبا الله هذه القرية بإمكانات طبيعية نادرة ، وجمال أخاذ يعيش أهلها في سلام في ظل غطاء الحور والصفصاف التي حولت الجبال بصخورها الناشئة إلى أرض غناء[1].

و عاشت أسرته على مدخول ضعيف مصدره تربية دودة القز ترعرع أبو ماضي بين أحضان أسرته المتواضعة ,و قد كان يرافق والده إلى عمله يمتع عينه بجمال الطبيعة المشرقة شمسها في أيام الصحو و الساطع قمرها في الليالي الدفء و الصفاء فيتخزن داخل مشارعه ما يوحي له ذلك الجمال من بهجة و انشراح [2] و لعل ذلك كان سببا في بروز النزعة الرومانسية في شعره تجلى في استلهامه الطبيعة في شعره إلى حد يتخّذ من مظاهر الطبيعة عناوين لدواوينه و العديد من قصائده [3] ؛

عاش" **أبو ماضي**" حياة عادية حيث تزوج و رزق بثلاثة ذكور و لم يكن في أواخر حياته سعيدا حيث عانى ضيقا و ألما سببه فقدان كوكبة من أدباء المهجر وعمدت فئة من المتطفلين على الأدب إلى تشويه صورة هؤلاء و هو ما فاقم حزنه إلى حد التفكير في الاعتزال لولا مواساة زملائه الذين كانوا يرفعون من معنوياته من حين الى حين لكن المرض اشتد عليه و عاودته الأحزان فانقطع عن العمل و لزم بيته الى أن وافته المنية في الثالث و العشرون من شهر تشرين الثاني" نوفمبر 1957 "م[4].

---

[1] ينظر: عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل، دار الفكر العربي،ط1،1995،ص40.

[2] نفس المرجع، ص41.

[3] ومن ذلك أنه سمى ديوانيين أحدهما جداول صدر سنة 1927م، والآخر الخمائل سنة 1940م ومن أمثلة ذلك المساء-الغابة المفقودة-البلبل

[4] ينظر: عيسى الناعوري: أدب المهجر،ص371.

2- العوامل المؤثرة في شعره:

اجتمعت عوامل عدة في تكوين شخصية "**أبو ماضي**" ساعدته على النبوغ في مجال الشعر منها:

أ -**الطبيعة** :كان إيليا من أكثر الشعراء حبا للطبيعة , و قد انعكس جمالها على جمال نفسه و صفاء سمائها على صفاء ألحانه . و انعكست عذوبة مائها على عذوبة ألفاظه , و كأن الطبيعة شعرت بصدق حبه لها فباحت له بأسرار سحرها ,فمند قديم الزمان يتمتعون بالطبيعة و جمالها ، و في القصيدة" تأملات "يستلهم من الطبيعة أفكاره و ينقل عنها آراء فيقول :

«وَ لَقَدْ نَظَرْتُ إلى اَلْحَمَائِمِ فِي الرُبَى فَعَجِبْتُ مِنْ حَالِ الأَنَامِ وَ حَالِهَا

لَلْشَـوْكِ حَـظٌ اَلْـوَرْدِ تَـغـرُدِهَـا و شَـرَكَـهُ مِنْ بَعْـدُ إعْوالـهَا»[1]

ف"**أبو ماضي**" إبن الطبيعة حيث أنه يقوم باستلهام و حيه، و إلهامه منها فنجده يخرج إلى الطبيعة قائلا :

« قَالَتْ اخْرُجْ مِنْ اَلْمَدِيْنَةِ لَلْقَفَر فَفِيْهِ اَلنَجَاةُ مِنْ أَوْصَابِيْ»[2]

و لعلنا من خلال هذه الأبيات السابقة نستطيع أن نتعرف على الحياة التي أرادها أبو ماضي في القفر و ذلك بأسلوب يجعلنا نشعر بجمال الطبيعة و الاعجاب بها و بمناظرها،" فكل هذا الإبداع في الشعر إنما يحسه و يستمده من الطبيعة لأن الإحساس هو الذي يسمو بمادة الشعر و يزوده بعناصر التأثير , و النفوذ ليستطيع أن ينقل لنا إحساس الشاعر بإحساس الطبيعة"[3].

[1] إيليا أبو ماضي: الديوان: قصيدة التأملات،ص311.
[2] إيليا أبو ماضي: ديوان الجداول قصيدة في القفر، دار كاتب وكتاب ، ط1988، ص 48
[3] عيسى الناعوري: إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث، دار الطباعة والنشر،ط1،ص63

و هكذا فالطبيعة في شعر" **إيليا أبو ماضي**" خاصة و الأدب المهجري عموما حيويّة عاش يحسّ بضربات فؤادها، و يسمع رخيم إنشادها و يلد له التحدّث إلى أنهارها و غاباتها و جبالها و ما إليها ، و في الخريف يرى إيليا أبو ماضي فراشة و قد دنا أجلها فيجعلها موضوعا لقصيدته الفراشة المحتضرة[1].

ثم نجد نفسه تهيم أكثر فيطيعها، و يذهب معها إلى الغاب، و يمرح في ظلال أشجاره الوارقة، و على ضفاف أنهاره، فهناك كان يجد نفسه مستقلا و طليقا، و يقضي وقتا جميلا من أسعد الأوقات و كأنّه يناجي الطبيعة بكل ما فيها من نبات و حيوان و طير يقول :

« لِّلَهِ فِـــي اَلْغَابَةِ أَيَّامُنَا مَا عَابَهَا اِلَا تَلَاشِيْهَا

طُوْرَا عَلَيْنَا طَلَ أَدْوَاحُهَا وَ تَارَةَ عَطَفَ دَوَالِيْهَا

وَتَـارَةَ نلْهُو بِـأَعْنَابِـهَا وَ تَارَةَ نَحْصِيْ أَقَاحِيْهَا»[2]

و منه قد وظّف" **أبو ماضي**" في ديوانه الجداول1927 م و الخمائل1942 م الطبيعة للتعبير عن الحياة ، و الغد المجهول ، و كذا التفاؤل المقترن من حين إلى حين بالقلق و الحيرة.

[1] ينظر: أنيس الخوري المقدسي: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث،ط6،دار العلم للملايين،ص358.
[2] ديوان الخمائل: قصيدة الغابة المفقودة،ص156.

ب-الرومانسية: بدأت الرومانسية العربية في زمن مبكر على يد المهجريين متمثلة في حبّهم الشديد إلى وطنهم ، و قد تأثّر أبو ماضي بالنزعة الرومانسية التي تجدرت في شعراء الرابطة القلمية، فتفاؤله اصطدم بإحساسه العميق ,و تفكيرهم بآلام الحياة الإنسانية، و للتّأمّل في الطبيعة و لكونه لم يسر بهذه المقوّمات إلى نهاية الدّرب، فلم تراوده عاصفة التّشاؤم الشّديد الّتي عصفت في قلب جبران و رفاقه بل كان مبتهج النّفس تلمع أقواس التفاؤل دائما في سماء وجدانه[1].

فعلا كان شاعرا متميزا، " فهو لا تهمه المادة و الشكل بقدر اهتمامه بالروح و الجوهر "[2] و بقدر من العزم و الحزم غاص و تعمق في النهج ، و مبادئ الرومانسية فكتب مطولة" الطلاسم " الّذي تناول فيها ألغاز الوجود الّتي وقف حائرا أمامها نتيجة ظروفه الخاصة التي عاشها في المهجر ، و بالتالي باتت تجربته أدنى الى الشعر التعليمي و التساؤل الفلسفي المبسط منها إلى الرومانسية[3].

[1] ينظر: شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية،2003، ص182.
[2] نادرة جميل سراج: دراسات في شعر المهجر شعراء الرابطة القلمية،ص125
[3] إيليا الحاوي: الرومنسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة ،ط2،ص156.

و استطاع برومنسيته أن يقف موقفا موضوعيّا يسمح له بالجلوس في صفوف الجماهير المتطلّعة إلى الحوار المبتكر الّذي يفتعله بعناصر درامية , تذوب آهاتها و تتصهر في شكل زاوية تقوّي مدلولها في قلوب النّاظرين , و السّامعين , و في قصيدته الكافية " الكأس الباقية " يناسب التعاطف الرومانسي رقيقا شفافا , في جناح لواحظ الأسباب العاطفي[1].

إذا تأمّلنا باقي القصائد المشتملة على الرومانسية يظهر لنا عاطفة الشاعر الممزوجة بسحابة عمره المتأرجح بين الشّفقة , و القسوة و الصّداقة و العداوة.

كذلك نجد قصيدته المتحدثة عن" الكمنجة " التي سحرته و جذبته حيث أنه برسم المعايير التي ترفع من مكانة تلك الآلة المتّصلة بنياط قلبه و المفجرة لمشاعره يلوّنها برومانسية، ترفع من مكانتها و تجعلها الآهة المنبعثة من الروح إلى الروح[2].

يمكن من خلال الاطلاع على قصائد" **إيليا أبو ماضي**" أن يلاحظ بأنّ الكثير منها تطغى فيه النزعة التأمّلية.

«ولا عجب في هذا فالرّومانسية الإنجليزية تعدّ رافدا أساسيا في التفكير الأدبي المعاصر في العالم العربي و في الأعمال الأدبية ذاتها و معظم الكتّاب و الشّعراء تأثرّوا بها مثل "**جبران**" و" **العقاد**»".[3]

بل إنّه يمكن القول أنّ معظم شعرائنا المحدثين عادة ما يمرون بمرحلة رومانسية يستهلّون فيها التّراث الرّومانسي.

[1] ينظر: عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التفاؤل،ص130.
[2] نفس المرجع، ص132.
[3] عبد الوهاب المسيري، محمد علي يزيد: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1979 ص03.

المطلب2:

1.مميزات شعره: يمكن أن نميّز بين مرحلتين واضحتين في شعر "**إيليا أبي ماضي**" هما:

1- **مرحلة التقليد:** تظهر واضحة في ديوانيه الأولين ، أولا ديوان تذكار الماضي و ثانيا ديوان إيليا أبو ماضي ، و لم يكن لشعره في هذه المرحلة خصائص مميزة،

2- **أما المرحلة الثانية:** فهي مرحلة التجديد الشعري ، فتظهر واضحة في دواوينه اللاحقة ،إذ يظهر التجديد في ابتكاره للصور ، و المعاني الجيّدة « و أول ما يستلفت النظر هو أن أبا ماضي يسير في شعره نحو أهداف تنبع من صميم المجتمع ، و تستمد قوتها من صدق صاحبها ، و إخلاصه ، و من اتصال و شغف شديدين بالطبيعة [1]»

ويصطبغ شعر إيليا أبو ماضي بالصبغة الفلسفية ، فهو يحب الحياة و يحب أن يصورها نقية ليستهدف سعادة المجتمع , كما نجده يدعو الى التأمّل و التفاؤل و حبّ الحياة و الابتسام حتى للألم.

لعل أبرز ما يقرب شعر" **إيليا أبو ماضي**" إلى النفوس ثلاث نوازع:

« النزعة الانسانية ، و الدعوة إلى محبة الحياة ، و استلهام الطبيعة»[2] و يعتبر أغرر شاعر في الرابطة القلمية ، و أطولهم نفسا و أكثرهم استعمال للقافية الواحدة دون تغيير

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي،ص595.
[2] المرجع نفسه: ص 596.

و كثيرا ما يعتمد" **أبو ماضي**" على الأسلوب«القصصي الخرافي و الأسطوري في شعره ، فنلاحظ في قصائده دروسا إنسانية ذات قيمة ، و قصصا رائعة السرد يعتمد فيه على عنصر المفاجأة و التشويق »[1]

و يمتلك طاقة درامية، فإذا وقفنا أمام قصيدة " الكمنجة المحطمة"[2] لا اهتدينا إلى شاعر غنائي يدور حول ذاته في آلامها و أفراحها ،و إذا تدرجنا في شعره نحو قصائد أخرى مثل " التينة الحمقاء[3]" وقفنا أمام قصائد تتحدث عن نفسها.

كم نلاحظ في شعره الأسلوب الحواري وهذا ناشئ عن واقعيته إذ نراه يخاطب أناسا يعرفهم ويأخذ منهم ويأخذون منه كل ذلك في شعر متماسك موسيقي عذب ذي هدف .

ويلي الأسلوب الحواري في شعره، التأمل في الكون والطبيعة، ونكران المادة، والدعوة إلى الروحانيات ، وعالم الطبيعة[4].

[1] نارة حديد، جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية دراسة في شعر المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر ، د.ت.
[2] إيليا أبو ماضي: الخمائل
[3] المرجع نفسه.
[4] نادرة حداد، جميل سراج: شعراء الرابطة القلمية، دراسة في شعر المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف،مصر،د.ت،101ص

2.مـؤلفــاتــه:

يتكون رصيد" **إيليا أبو ماضي** "الأدبي من خمسة دوارين ,فأول ديوان هو"تذكار الماضي "الّذي صدر سنة 1911،وقد جمع فيه بواكر شعره, وبعد ذلك صدر له ديوان "**إيليا أبو ماضي** " وذلك سنة 1918،الذي طبع في نيويورك,وشمل هذا الأخير شعره التأملي والوطني والقصصي.

صدر له في سنة 1927 ديوانه الجداول الذي طبعته" مرآة الغرب"، فقد كان له صدى كبير في الأوساط الأدبية، حيث تناولته معظم البلدان العربية، بالنقد والتحليل، والدراسة.

أما "**طه حسين**" فقد تناول في كتابه" حديث الأربعاء"،« الديوان بشيء من النقد والتجريح آخذا عن صاحبه رداءة اللّغة حسب تعبيره إلا أنه لم ينكر شاعريته أو تجديده.»[1]

إنّ أبرز قصيدة بهذا الديوان هي" فلسفة الحياة "[2]، والتي بلغ فيها غاية نضوجه الشعري وهو في ديوانه هذا يظهر نزعة الحيرة و التفاؤل بالحياة.

وبعد وفاته نشرت له دار العلم للملايين في بيروت ديوانه الأخير" تبر وتراب[3]"

ومن ما سبق ذكره سأحاول أن أتطرق إلى قصيدة من قصائد" **إيليا أبو ماضي**" المعنوية ب"ابتسم," كجانب تطبيقي محاولة تفكيك شفراته, وكشف خباياه في الجزء القادم من البحث.

[1] ينظر: خليل برهومي: إيليا أبو ماضي شاعر السؤال و الجمال، دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1،1993،ص33.
[2] محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري، دار الكتب اللبنانية،بيروت،1980،ص505
[3] إيليا أبو ماضي: الخمائل 1946م.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لقصيدة "ابتسم"

قصيدة" ابتسم"

قَالَ: اَلْسَمَاءُ كَئِيبَةً! وَ تَجَهَمَا

قُلْتُ: ابْتَسِمْ! يَكْفِي اَلْتَجَهُمُ فِي اَلْسَّمَا!

قَالَ: اَلْصِبَا وَلَّى!

فَقُلْتُ لَهُ : ابْتَسِمْ !لَنْ يُرْجِعَ اَلْأَسَفُ اَلْصِبَا اَلْمُتَصَرِمَا.

قَالَ :اَلْتِي كَانَتْ سَمَائِي فِي اَلْهَوَى صَارَتْ لِنَفْسِي فِي اَلْغَرَامِ جَهَنَمَا خَانَتْ عُهُودِي بَعْدَمَا مَلَّكْتُهَا قَلْبِي , فَكَيْفَ أُطِيقُ أَنْ أَتَبَسَمَا !

قُلْتُ: ابْتَسِمْ وَ اطْرِبْ فَلَوْ قَارَنْتَهَا لَقَضَيْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ مُتَأَلِمَا

قَالَ :اَلْتِجَارَةُ فِي صِرَاعٍ هَائِلٍ مِثْلَ اَلْمُسَافِرِ كَادَ يَقْتُلُهُ اَلْضَمَأُ أَوْ غَادَةً مَسْلُولَةً مُحْتَاجَةً لِدَمٍ وَ تَنْفُثُ كُلَّمَا لَهِثَتْ دَمَا

قُلْتُ: ابْتَسِمْ مَا أَنْتَ جَالِبٌ دَائِمًا وَ شِفَائُهَا؛ فَإِذَا ابْتَسَمَتْ فَرُبَمَا

أَيَكُونَ غَيْرُكَ مُجْرِمَا , وَتَبِيتُ فِي وَجَلٍ , كَأَنَكَ أَنْتَ صِرْتَ اَلْمُجْرِمَا؟

قَالَ :اَلْعِدَى حَوْلِي عَلَتْ صِيَحَاتُهُمْ أَأُسَرُّ وَ اَلْأَعْدَاءُ حَوْلِي فِي اَلْحِمَى؟

قلْتُ :ابْتَسِمْ !لَمْ يَطْلُبُوكَ بِذَمِهِمْ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ أَجَلَ وَ أَعْظَمَا

قَالَ :اَلْمَوَاسِمُ قَدْ بَدَتْ أَعْلَامُهَا وَ تَعَرَضَتْ لِيْ فِي اَلْمَلَابِسَ وَ اَلْدُمَى وَ عَلَيَ لِلْأَحْبَابِ فَرْضٌ لَازِمٌ لَكِنْ كَفِي لَيْسَ تَمْلِكُ دِرْهَمَا

قُلْتُ :ابْتَسِمْ !يَكْفِيكَ أَنَكَ لَمْ تَزَلْ حَيًا , وَلَسْتَ مِنَ اَلْأَحِبَةِ مُعْدَمَا

قَالَ: اَلْلَيَالِي جَرَعَتْنِي عَلْقَمَا

قُلْتُ :ابْتَسِمْ! وَ لَئِنْ جَرَعْتَ اَلْعِلْقَمَا فَلَعَلَ غَيْرَكَ إِنْ رَآكَ مُرَنَمَا طرَحَ اَلْكَآبَةَ جَانِبًا وَ تَرَنَمَا أَتَرَاكَ تَغْنَمُ بِالْتَبَرُمِ دِرْهَمَا

أَمْ أَنْتَ تَخْسَرُ بِالْبَشَاشَةِ مَغْنَمَا؟

يَا صَاحُ , لَا خَطَرَ عَلَى شَفَتَيْكَ أَنْ تَتَثَلَمَا , وَ اَلْوَجْهُ أَنْ يَتَحَطَمَا

فَاضْحَكْ ! فَإِنَ اَلْشُهُبَ تَضْحَكُ وَ اَلْدُجَى مُتَلَاطِمُ , وَلِذَا نُحِبُ اَلْأَنْجُمَا !

قَالَ: اَلْبَشَاشَةُ لَيْسَ تُسْعِدُ كَائِنَا

يَأْتِي إِلَى اَلْدُنْيَا وَ يَذْهَبُ مُرْغَمَا

قُلْتُ:ابْتَسِمْ !مَا دَامَ بَيْنَكَ وَ اَلْرَدَى شِبْرٌ , فَإِنَكَ بَعْدُ لَنْ تَتَبَسَمَا!

شرح بعض الكلمات الغامضة في القصيدة:

تجهم: صار عابس الوجه

المتصرم : المنقضي

غادة مسلولة : امرأة ناعمة مصابة بداء السل

معدم : المحتاج إلى المال

العلقم : النبات المرّ

مرنم : يغني بتنغّم

التبرّم : الضجر و القلق

تتثلم : يصير فيهما شق و جرح

الدجى: سواد اللّيل و ظلمته

الردى : الموت

تمهيد:

تحمل هذه القصيدة في أعماقها معاني الأمل و الإيجابية اتجاه المشاكل، و العوائق التي يصادفها الانسان، فتحيط به و تؤثر في حياته،وهنا أوضح "**أبو ماضي**" عن خبرته الكبيرة و احترافيته في معالجتها و مواجهتها، فلعب دور الطبيب النفساني، و المرشد الاجتماعي، و الشخص الذي يمتلك الحكمة.

تمثل قصيدة ابتسم" **لإيليا أبو ماضي** "التفاؤل و التأمّل بأسمى المعاني ، و يتمثل المغزى من هذه القصيدة في الدعوة إلى محاربة اليأس القابع في النفوس و المستوطن فيها ، فزرع الإحباط في نفس الإنسان ، و العامل و التاجر و الصانع و الطبيب و الأب و الزوج ، و قد ساهم في ذلك فكره الرومانطيقي الذي يبنى على العناية بالنفس الإنسانية , و يلامس جوانبها الروحية و العاطفية ، و هذا ما تبين لي من خلال القصيدة و التي عنى من خلالها بانتقاء الألفاظ التي تنفس و تروح عن الإنسان.

ولو لاحظنا كلمات القصيدة لوجدنا حرف السين متواجد بكثرة و ذلك للتنفيس ، و بعث الأمل و التفاؤل في نفس القارئ، أي أنه يجعل من حزنه وقودا يولّد تفاؤلا ، و أملا غير منتهيان ،فالشباب اذا انقضى لن يعود لذا يجب تجاوز الألم و الحزن ، و ذلك من خلال الابتسام ، و المضي قدما نحو الأفضل قبل أن تخطفك المنيّة بدون استئذان ، و ينتهي دورك في هذه الحياة ، و لن تجد الفرصة بعد ذلك لتبتسم.

المطلب الأول- تحليل القصيدة:

1.المستوى الصوتي:

استعمل" **أبو ماضي**" القافية حرف الألف الذي يعبر عن إخراج النفس من الصدر، و كأنه يريد من ذلك الحزين الشهيق و لا زفير لإخراج حزنه و تجديد حياته، كما نجد أنه كرر حرف السين (السّماء ،ابتسم، الأسف، المواسم...) و كذا "**كلمة ابتسم**": الشاعر يريد أن يبين مقصده من القصيدة أي أن يبعث للمتألم الحزين شيئا الابتسامة التي قد يتقبلها عقله الباطن.

إعادة كلمة السّماء و ذلك يوحي للقارئ شيئا من صفاء السّماء و بهائها ليجعلها متنفسا للحزين و باعثا هاما للسعادة.

كذلك كلمة" "**قال**":دليل الحزين عندما يبدي ما في نفسه.

الطباق: الكآبة و البشاشة ، تغنم و تخسر ، يأتي ويذهب دائها و شفائها ، معدم حيا.

2.المستوى الصرفي:

هيمنت الأفعال المضارعة على النص بصورة ملحوظة لانفتاح النص على المستقبل مما يوحي بتفاؤل الشاعر بغد أفضل؛

-غلبت الجمل الإسمية على القصيدة تشير الى الاستمرارية و دوام الحال.

-مزج الشاعر بين ضميري الغائب و المخاطب.

3.المستوى التركيبي:

– **الحوار**: بين اثنين أحدهما حزين و الآخر يرد عليه و يخفف عنه حدة الألم و الحزن،

– **أسلوب الحوار** يجعل القصيدة أكثر وضوحا، و فهما، و أسرع في توصيل المقصد من تلك القصيدة" الدعوة للتأمل و التفاؤل "،

– قوة و روعة سبك هذا الحوار الشعري الجميل ما يشد القارئ الحوار الجميل المشتمل على بعض الحكمة المثيرة للإقناع.

أسلوب الاستفهام:

أَتُرَاكَ تَغْنَمَ بِالْتَبَرُمِ دِرْهَمَا أَمْ أَنْتَ تَخْسِرُ بِالْبَشَاشَةِ مَغْنَمَا؟

4.المستوى المعجمي:

معجم الفلك :السماء، الشهب، النجوم،

معجم السعادة: ابتسم، البشاشة، اضحك، تسعد،

المعجم الاقتصادي: التجارة، تغنم، درهم، تغنم ، تخسر.

الصور البيانية:

- نجد في البيت الأول صورا تشبيهية رائعة:

قال : اَلسَمَاء كَئِيَبةٌ! و تَجهَمَا

قلت: ابْتَسِمْ يَكْفِي اَلْتَجَهُمَ فِيْ السَمَا !

فهنا قام بتشبيه تغيير المناخ و الجو بأن السماء تحمل الحزن و الكآبة.

- نجد أيضا في البيت الثالث قول الشاعر:

قال : اَلْتِيْ كَانَتْ سَمَائِي فِي اَلْهَوَىْ صَارَتْ لِنَفْسِيْ فِي اَلْغَرَامِ جَهَنَمَا

حيث شبه حبه و غرامه بحبيبته بأنها جهنم في نفسه و من خلال هذا التشبيه بين للقارئ مدى لوعته و حبه بهذه المحبوبة[1].

- و في البيت السادس قوله :

قال : اَلْتِجَارَةُ فِي صِرَاعٍ هَائِلِ مِثْلَ اَلْمُسَافِرِ كَادَ يَقْتُلُهُ اَلْظَمَأُ

قام بتشبيه التجارة بالرجل المسافر المنهك، و زيادة على ذلك الظمأ الذي أوشك أن يقتله.

- و من البيت التاسع عشر نجد قوله :

فَاضْحَكْ فَإِنَّ اَلْشُهُبَ تَضْحَكُ وَ اَلْدُّجَى

مُتَلَاطِمُ , وَ لِذا نُحِبُ اَلْأَنْجُمَا ! [2]

هنا جعل الشهاب الذي في السماء عبارة عن ضحكة وسط السماء .

[1] محمد اللويمي: في الأسلوب والأسلوبية،مطابعالجميظي،ط1

[2] أبو ماضي:الديوان،دار عودةنبيروت،ص305.

اعتمد "**أبو ماضي**" في هذه القصيدة بحر الرجز الذي تتمثل تفعيلته على النحو التالي:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن***** مستفعلن مستفعلن مستفعلن

الا أنه تصرف في ترتيب ، و توزيع هذه التفعيلات على نصه الشعري" ابتسم"

يقول" أبو ماضي":

« قَالَ السّماءُ كئيبة و تَجهّمَا قُلتُ ابتسم يكفي التَجَهّم في السما»

قالَ سْسَمَاءُ كَئِيْبَتُنْ و تَجهْمُمَا قُلتُ بتسم يكفي تجههمُ في سَمَا

/o/ o//o/ //o//o ///o//o /o/ o//o /o/o //o// /o //o

مستفعلـــن متفاعلن متفاعلن مستفعلـــن مستفعلـــــن متفاعلـــــن[1]

« فلعلَّ غيرك إنْ رآكَ مُرَنَماَ طَرَحَ الكَآبَةَ جَانِبا و ترنمَّا»

فَلَعَلْلَ غَيْرَكَ إنْ رأَأْك مُتَرَنْنِماَ طَرَحَ الكَآابَةَ جَانِبَنْ و تَرَنْنَمَا

///o//o ///o//o///o//o ///o///o ///o//o///o

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن[2]

« قُلتُ ابْتَسِمْ مَا دَامَ بَيْنَكَ والردّي شبرٌ فَانَكَ بَعْدُ لَنْ تَبْتَسِمَا»

قُلْتُ بْتَسِمْ مَا دَامَ بَيْنَكَ و رْرَدَيْ شِبْرُنْ فَانْنَكَ بَعْدُ لَنْ تَبْتَسِمَا

/o/o//o /o/o//o// /o//o /o/o///o//o/o///o

مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن متفاعلن متفعلن[3]

[1] محمد حماسة عبد اللطيف: البناء العروضي للقصيدة العربية،ط1،دار الشروق،القاهرة،1999،ص 42

[2] سيد البحراوي، العروض وإيقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1993،د.ط.

[3] عبد العزيز بدوي، سالم عباس حدادة، العروض التعليمي، مكتبة المنارة الإسلاميةالكويت،2000،ط3،ص49.

و يتضح من خلال تقطيع الأبيات من قصيدة " ابتسم" أن "**ايليا أبو ماضي**" قد نوع في التفعيلات، و مزج بين البحرين الكامل و الرجز، و هو الصورة الحقيقية للانكسار النفسي الذي يعانيه الشاعر في حياته ، و تشاؤمه ، و هذا ما جعله يدعو الطرف الثاني إلى التفاؤل، و الابتسامة في قالب شعري متماسك الأطراف ، و قطع موسيقية مرتبة وفق نظام خاص ، و عدد محدد من التفعيلات و من أمثلة ذلك قوله[1]:

« قُلْتُ ابْتَسِـــمْ وَ اطْــرِبْ فَلَوْ قَارَنْتَهَا قَضَيْتَ عُمْرَكَ كُلَهُ مُتَأَلِمَا

فَاضْحَكْ فَإِنَ اَلْشُهُبَ تَضْحَكْ وَ اَلْدُجَى مُتَلَاطِمُ وَ لِذَا نُحِبُ اَلْأَنْجُمَا »

و هذا ما دفع الشاعر لاختيار بحر إيقاعي سهل، يتناسب مع الموضوع الذي نظم من أجله القصيدة ، و أضفى عليها نظما إيقاعيا صوتيا باستعماله لكلمات ، و أصوات امتزجت مع فحوى القصيدة.

[1] إيليا أبو ماضي،قصيدة"ابتسم"،ص385.

الأصوات الأكثر تكرارا في القصيدة و دلالتها :

كل شاعر يتخذ من الأصوات المتكررة وسيلة بلاغية تزيد المعنى وضوحا ، و تضفي على الكلام ايقاعا موسيقي جماليا ، و هنا عمد الشاعر إلى تكرار صوت بعينه ليؤدي دلالة معينة ، و يقرب المعنى للمتلقي معتمدا بذلك على ما تتميز به بعض الأصوات من صفات خاصة من جهة ، و ما تخذته من تناغم موسيقي يساهم في توضيح المعنى من جهة ثانية ،و هذا ما سنحاول استظهاره في القصيدة.

أ- الصـــوامــت:

الصفات / المخارج	مجهور	مهموس	انفجاري	احتكاكي	منفتح
ذلقي	ل:85مرة ر:26مرة ن:25مرة				
شفوي					م:75مرة ب:37مرة
جوفي			ع:37مرة		ي:29مرة
أسلي				س:26مرة	
لهوي			ق:24مرة		
نطعي					ت:69مرة

يمثل هذا الجدول مخارج الأصوات، وعدد التكرارات للصوت الواحد، وقد اعتمدت على تقسيم الخليل للأصوات العربية وحددت مخارجها.

يتبين من خلال الجدول مايلي :

أن الصدارة في تكرار حرف اللام وهو صوت ذلقي مهجور تليه الحروف التالية : الميم 74 :مرة ،التاء 69 : مرة، الهمزة 37 : مرة ،الياء 29: مرة ، السين : 26مرة، الراء 26 :مرة ، القاف 24 : مرة ، و ذلك لأن هذه الأصوات تتميز بسهولة النطق و المخرج، كما أنها لا تجهد الجهاز النطقي عند اصدارها ، و هي كثيرة الورود في الكلام.

وقد كرر حرف اللام في قوله : الصبا ، ملكتها ،مسلولة ، جالب العدى ....الخ لأن يسعى إلى نشر التفاؤل و السعادة وهذا ما نلمسه في حرف اللام الذي يتميز ب« : الليونة و المرونة و تماسك والتصاق[1]»؛ في حين أعطى أعطى حرف" السين "ايقاعا موسيقيا و صفيرا حال النطق به و قد تواتر هذا الصوت 26 مرة في قوله: (ابتسم ، نفسي، المواسم ، المسافر .....) و قيل فيه:«أنه للسعة و البسط بلا تخصص[2]» ، و كرر حرف" الميم " في قوله المتألم ، المتصرما معدم ، مرنم ، تبرم..... لما فيها من غنة و تجدد و مدى صوتي، و كذلك حرف التاء في قوله :(تغنم ، تخسر، تبتسم تسعد...)حيث تواتر69 مرة لما فيه «من طراوة و ليونة في الملمس»[3] .أما حرف القاف قد تكرر في قوله :(قلت ، قلبي ، قضيت ، علقما.....) باعتباره صوتا مجهورا شديدا يتميز بقوة نطقه و الوقوف عنده، و قد قيل فيه «أنه صوت للمفاجئة و المقاومة و القساوة و الصلابة».[4]

[1] حسين عباس،خصائص الحروف العربية ومعانيها،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1998،ص79.
[2] المرجع نفسه،ص110.
[3] المرجع نفسه،ص55.
[4] المرجع نفسه،ص142.

ب –الصوائت (أصوات اللين) :

نسبة ورود الصوائت في القصيدة

الصوائت	عدد المرات	النسبة المئوية
الألــف	117	%16.59
الــواو	3	%0.42
اليــاء	17	% 2.41
الفــتحة	386	% 54.75
الضمـــة	86	% 12.19
الكسـرة	96	% 13.61
المجمـــــع	705	% 99.97

يمثل الجدول عدد ورود الصوائت في القصيدة و نسبتها المئوية و كما هو مبين فقد بلغت نسبة ورود الفتحة 54.75% بعدد مرات يصل تقريبا إلى 386 مرة باعتبار الفتحة أخف الحركات مقارنة بالضمة التي تعد أقوى الحركات ، و بالتالي احتلت الصدارة في تكرارها مقارنة بالنسب الضعيفة التي حصلت عليها" الواو" و هي 0.42 % بثلاثة مرات.

و ما يلاحظ أيضا أن نسب الصوائت متفاوتة و هذا دليل قاطع على أن إيليا اتبع نفس الوتيرة في قصيدته فهو لم يخرج عن إيقاعها ، و بحرها العام الذي يتميز بكثرة حركاته على سكناته.

أما طريقة الحساب التي اعتمدتها في إحصاء عدد الصوائت تم احصاء نسبتها المئوية ،و ذلك بضرب عدد المرات لكل حرف في (100) ثم القسمة على مجموع هذه الحروف على الشكل الآتي : عدد المرات × 100 = النسبة المئوية .

مج

الخاتمة

الخـــاتمــة:

ظهر الأدب المهجري أواخر القرن التاسع عشر، بعد هجرة جماعات من البلدان العربية إلى الأمريكيتين، وانقسموا إلى مجموعتين فئة: المهجر الشمالي، وفئة المهجر الجنوبي، ومن ثم بدأوا بنظم قصائدهم والتجديد فيها معتمدين خلال ذلك على العديد من المصادر مثل: الطبيعة، المجتمع، كما أنه قد برز من خلال أدبهم العديد من النزعات: القومية، الإنسانية، التأملية التي تقوم عليها هذه الدراسة التي اعتمدها العديد من شعراء المهجر لبعث الأمل، والحيوية للروح الإنسانية بالاعتماد من خلالها الفكر والعاطفة، وكذا الحقيقة والخيال معا، يعبر من خلالها الشاعر نوازعه الداخلية، والأحاسيس والمشاعر التي يكنها للشيء الذي تأمله.

اعتمد المهجريون في تعبيرهم عن التأمل على العديد من المعارف منها: القصة الشعرية، الملاحم والأساطير، والرمز الفني، والحوار الشعري.

- ✓ وبعد الدراسة المتأنية التي امتاز بها شعراء المهجر وعلى رأسهم "**إيليا أبو ماضي**"، ألا وهي طابع التأمل الذي طغى على كثير من شعره خلصت إلى النتائج التالية:

- ✓ إيليا "**أبو ماضي**" شاعر محبوب ومشهور من قبل الكثير من الناس،
- ✓ وبعد الرحلة القصيرة مع الشاعر في محطات حياته لابد لنا من الإشارة إلى المؤثرات التي تركتها هذه الهجرة القسرية في تكوينه النفسي وفي بعث التجربة الشعرية عنده،
- ✓ تأثره بالمذهب الرومانسي الغربي يبدوا جليا من خلال أشعاره الممجدة للطبيعة،
- ✓ "**إيليا أبو ماضي**" صاحب تجربة ومبدأ في الحياة، ولعل ذلك يعود لشخصيته اللطيفة، وروحه المرحة، وحبه للناس والحياة وكثرة تأمله،
- ✓ **إيليا أبو ماضي**" بفضل كبريائه، وتصميمه على التحدي مكنه من طرد النزعة التشاؤمية التي ألقت بظلالها على الغالبية الساحقة من الناس،
- ✓ مجمل القول أن النزعة التأملية التي طغت عند أدباء المهجر كانت خلاصة الغوص في رحم المأساة الإنسانية والخروج برؤى من الطبيعة والكون.

وبالرغم ما بذلته من جهد في هذا الشأن كمبتدئة فإني اعترف بعدم استيفاء الموضوع حقه من البحث والتقصي وصدق الشاعر حين قال:

« لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان»

وعلى أي حال فإن العمل المتواضع قد يعتريه الخطأ و الصواب

المهم هو صدق النية والإخلاص في العمل،

فإن وفقت فمن الله، وإن أخطأت

فمن نفسي.

قائمة المصادر

والمراجع

قـائمـة المصـادر:

أولا- القرآن الكريم

سورة الأعراف: الآية 176.

ثانيا-المعاجم:

-ابن المنظور ،لسان العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط(1388هـ-1968م).

-مجد الدين الآبادي، القاموس المحيط،ج1.

- المصباح المنير

-مختار الصحاح

قـــائمـــة المراجـــع:

أولا-الكتب

- أحمد فائق مصطفى، حمداني سالم أحمد: الأدب العربي الحديث دراسة في شعره ونثره، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط 1987م.
- أنيس الخوري المقدسي: الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، ط 6.
-إيليا أبو ماضي: تبر وتراب، دار العلم للملايين، المطبعة المصرية 1911م.
- إيليا أبو ماضي: الأعمال الشرعية الكاملة، دار العودة، ط 10،2015م
- إيليا أبو ماضي: الديوان، دار الفكر العربي،ط1، 1918م.
- إيليا أبو ماضي:الخمائل،1946م.
- إيليا أبو ماضي: الجداول، دار كاتب وكتب، بيروت، 1988م.
- إيليا أبو ماضي: تذكار الماضي: دار العلم للملايين، مطبعة مصر، 1911م.
- إيليا حاوي: الرومانسية في الشعر العربي والغربي، دار الثقافة، ط2.
- إبراهيم محمد إسماعيل عوضين: المنحى التأملي في الشعر المهجري مكتبة جامعة الأزهر، مصر.
- جبران خليل جبران: البدائع و الطرائف، المكتبة الثقافية،ط2.
- حسن عباس: خصائص الحروف العربية ومعانيها، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1988م.
- حسن جاد: الأدب العربي في المهجر، دار القطري الفجاءة،قطر،1985م.
- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجبل للطباعة والنشر والتوزيع،1988م.
- خليل برهومي: إيليا أبو ماضي شاعر السؤول والجمال، دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 1993م.

- رياض المعلوف: زورق الغياب، المكتبة العصرية للطبع والنشر، ط 1، 1900م.
- رشيد سليم الخوري: الأعمال الكاملة (الشعر)، جروس برس،ط2.
- رشيد سليم الخوري: الديوان، دار العودة، بيروت،1960م.
- سمير بدوان قطمي: إلياس فرحات شاعر العرب في المهجر، دار المعارف، ط1، 1998م.
- سيد البحراوي: العروض واقاع الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1993م.
- شفيق المعلوف: لكل زهرة عبير، المكتبة الثقافية–الإسكندرية.
- شفيق المعلوف: الديوان، مؤسسة هنداوي،1926م
- شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي، دار المعارف مكتبة الدراسات الأدبية،2003م.
- صابر عبد الدايم: مقالات وبحوث في الأدب المعاصر، دار المعاف ط 1982م
- صابر عبد الدايم: أدب المهجر، دار المعارف،ط1، 1993م.
-عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب والحياة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،2013م.
- عبد الباسط محمود: دراسة في لغة الشعر عند إيليا أبو ماضي، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية،القاهرة،2005م.
- عبد الرحمن شعيب: في النقد العربي الحديث، دار التأليف القاهرة، 1968م.
- عكاشة: مقدمة رمل و زيت.
- عبد العزيز بدوي، سالم عباس حداد: العروض التعليمي، مكتبة المنار الإسلامية،الكويت،ط2000،3م.
- عبد المجيد الحر: إيليا أبو ماضي باعث الأمل ومفجر ينابيع التأمل، دار الفكر العربي،ط1، 1995م.
- عبد الوهاب الميسري، محمد علي زيد: مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1979م.

- عيسى الناعوري: أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث، دار الطباعة والنشر، ط1.
- عيسى الناعوري: أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط3.
- فوزي معلوف: الأعمال الكاملة، جروس برس،ط2.
- ميخائيل نعيمة: همس الجفون مؤسسة نوفل ،ط2.
- ميخائيل نعيمة: صوت العالم فصل الإخوة الغرباء، مؤسسة نوفل،لبنان،ط8.
- محمد عبد الغني حسن: الشعر العربي في المهجر لجنة الترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1962م.
- محمد منذور: الميزان الجديد، مؤسسة ابن عبد الله،تونس،ط1.
- محمد ابن المنعم خفاجي: قصة الأدب المهجري ، دار الكتب اللبنانية،بيروت،1980م.
- محمد اللويمي: في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميظي،ط1.
- محمد خماسة عبد اللطيف: البناء العروضي للقصيدة العربية، دار الشروق،القاهرة،ط.1، 1991م.
- نادرة جميل سراج: دراسات في شعر المهجر الرابطة القلمية، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، د.ت.
- نسيب عريضة: ديوان الأرواح الحائرة دار بيسان للنشر، بيروت، د.ت.

ثانيا-رسائل التخرج:

رسالة الدكتوراه:

- النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث، حسن عبد السلام، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر،1986م.

ثالثا- موقع الانترنت:

الموسوعة الحرة ويكيبيديا:

الرابطة القلمية http://ar.m.wikipedia.org/wiki/

الفهرس

الفهــرس:

المقدمة.....أ

المدخل: مدخل إلى الشعر العربي والشعر المهجري.....**05**

الفصل الأول: أبعاد الصورة وطرق التعبير عن التأمل في الشعر المهجري.....**14**

المبحث الأول: أبعاد ومصادر الصورة المهجرية

المطلب الأول: الطبيعة.....**15**

المطلب الثاني: المجتمع.....**19**

المبحث الثاني: التأمل ماهيته وطرق التعبير عنه في الشعر المهجري

المطلب الأول: 1.مدلول التأمل اللغوي.....**25**

2.أهميته..... **26**

المطلب الثاني: طرق التعبير عن التأمل في الشعر المهجري.....**28**

الفصل الثاني: التأمل في شعر "**إيليا أبو ماضي**".....**37**

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر "إيليا أبو ماضي"

المطلب الأول:1.حياته.....**38**

2.العوامل المؤثرة في شعره.....**39**

المطلب الثاني: 1.مميزات شعره.....**43**

2. مؤلفاته.....**45**

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لقصيدة "**ابتسم**"

المطلب الأول:1. تحليل القصيدة **50**

2.الأصوات الأكثر تكرار في القصيدة ودلالتها.....**55**

الخاتمة.....**60**

الفهرس.....**71**

قائمة المصادر والمراجع.